النموذج الإسلامي في الإدارة: منظور شمولي للإدارة العامة

تأليف: فهد صالح السلطان

الناشر: المؤلف نفسه- ١٤١٢هـ/١٩٩١م، (١٧٠ صفحة)

عرض: أحمد بن داود المزجاجي

كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة الملك عبدالعزيز — جدة — المملكة العربية السعودية

محتويات الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد: يحتوي هذا الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة ومراجع عربية وإنجليزية. ولقد بين المؤلف في مقدمته بإيجاز مبررات تأليف هذا الكتاب مؤكداً على خطورة الاعتماد على النظريات الإدارية الوضعية المستوردة (التقليدية والحديثة) كنموذج شامل لإدارة المؤسسات العامة والخاصة على السواء، منبها إلى فاعلية المنهج الإداري في الإسلام وإمكانية الاستعانة به والاعتماد عليه في معالجة المعضلات الإدارية التي تعاني منها هذه المؤسسات. وفي الباب الأول مهد المؤلف بمقدمة عن الإدارة العامة وبعض التعاريف، وتعرض لتطورها التاريخي. وفي الباب الثاني الخاص بالفكر الإداري في الإسلام يوجد به ثلاثة فصول تتحدث كلها عن عمومية الشريعة الإسلامية وخلودها، وعن بعض أعلام الفكر الإداري في الإسلام كالفارابي والماوردي والغزالي وابن تيمية. وابن خلدون والقلقشندي، وعن الدولة الإسلامية وذلك من ناحية المفهوم والوظائف والنشأة، والحديث عن بيعتي العقبة الأولى. والثانية، فقيام الدولة الإسلامية. وأما الباب الثالث الخاص بالعملية الإدارية فهو أطول الأبواب لأنه يتألف من أربعة فصول تتحدث عن وظائف الإدارة الأربع وهي التخطيط

والتنظيم والتوجيه والرقابة. وفي الباب الرابع تحدث المؤلف عن المنهج الإسلامي في إدارة الأفراد وذلك من ناحية الاختيار والتعيين والأجور والحوافز والعلاقات الإنسانية والتدريب. وفي الباب الخامس–والأخير– استعرض المؤلف النموذج الإسلامي في الإدارة متناولاً خمس عشرة من خصائص نظرية الإدارة في الإسلام. أما في الخاتمة فيؤكد المؤلف حرصه على ضرورة بلورة النظرية الإسلامية للإدارة التي استعرض جوانبها ومكوناتها في فصول الكتاب، ووضعها في إطارها المستقل والعمل بموجبها، ثم يتساءل فيقول: "هل إلى ذلك من سبيل؟"

مزايا الكتاب

ومن خلال القراءة الفاحصة للكتاب يمكن الإشارة إلى مزاياه ثم الانتقال إلى بعض الملاحظات العلمية واللغوية الشاملة للنحو والصياغة، ثم الفنية باختصار فمن مزايا هذا الكتاب الآتي:

١– الوضوح في الفكرة وفي أسلوب العرض الشيق.

٢– عدم تجاهل الفكر الإداري الحديث والإشارة إليه باختصار.

٣– استعراض وظائف الإدارة الأربع: التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة من منظور إسلامي.

٤– إعطاء موجز عن بعض رواد الفكر الإداري في الإسلام كالفارابي والماوردي والغزالي وابن تيمية وابن خلدون والقلقشندي لمعرفة مدى مساهمة كل منهم في هذا المجال.

٥– محاولة تقديم نموذج للإدارة الإسلامية وإبراز أهم خصائصه في نهاية الكتاب.

ملاحظات على الكتاب

أما الملاحظات على هذا الكتاب فهي باختصار:

أولاً: الملاحظات العلمية

١– يفتقر الكتاب إلى تعريف محدد للإدارة الإسلامية بينما توجد به عدة تعاريف للإدارة الحديثة لكتّاب غربيين، وهو لا يتفق بالطبع مع عنوان الكتاب.

٢– أورد المؤلف تعريفا للإدارة العامة نقلاً عن جون فيفنر وصاحبه في ص ١٨ بأنها: "ترابط وتعاون جهود الفرد والجماعة من أجل تحقيق السياسة العامة"

التعليق: بما أن الكاتب لم يبد رأيه في هذا القول، فإن ذلك يعني موافقته عليه وقبوله له ضمنا. والحقيقة هي أن هذا التعريف من الناحية العلمية والعملية لا يُقبل كله ولا يُترك كله. فنصفه الأول خطأ، ونصفه الثاني صحيح. إن الجهود المبذولة في الإدارة العامة لا يمكن أن تكون

فردية بل هي جماعية بحتة مهما كانت طبيعة الخدمة ومكانها وزمانها والظروف المحيطة بها بينما قي القطاع الخاص فإن الإدارة تتمثل في جهود الفرد والجماعة، في جهود الفرد كشخص يعمل في حانوتة بمفرده فهو يقوم بجميع وظائف الإدارة والمنظمة، وجماعية أيضا كمؤسسة فردية أكبر من الحانوت وتحتاج إلى جهود أكثر من فرد لتشغيلها، أو شركة على رأسها مدير يكون مسؤولاً أمام مجلس الإدارة عن إدارته لها.

٣- يقول المؤلف في ص ٢٧: " أما الفكر البشري الإسلامي بشكل عام والإداري بصفة خاصة فيذكر أنه لم يتبلور إلا في أواخر عهد الخلفاء الراشدين وبداية العصر الأموي. ويعزو ذلك البعض لعدة أسباب منها: ١- أن فترة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت عبارة عن فترة إعداد لقيام الدولة الإسلامية وتأسيس لهذه الدولة.."

التعليق: إن هذا القول غير صحيح لأن هجرته عليه الصلاة والسلام وعلى آله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كانت إيذانا بقيام دولة جديدة، والقرآن الكريم يزخر بآيات الحكم والتشريع (التنظيم) التي ميزت العهد الجديد عن سابقه في مكة المكرمة الذي اقتصر، على مدى ثلاثة عشر عاماً، على دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى ومحاربة الشرك ونبذ الوثنية بجميع أشكالها. كيف يمكن للعهد النبوي أن يستمر ويبسط نفوذه ويثبت وجوده بلا إدارة ؟! ألم يكن هناك تخطيط وتنظيم وتوظيف وتوجيه وتنسيق واتصال وتمويل ورقابة وتدريب؟! بلى. كلها كانت موجودة وهذه هي وظائف الإدارة. أن العهد النبوي هو المدرسة الأولى والمنطلق الأساسي لحقيقة الدولة الإسلامية.. وأما ما أسماه الباحث بـ"التبلور" فإنه من الأفضل تسميته بـ"التوسع" الذي يعتبر نتيجة حتمية للفتوحات الكبرى التي تحققت في العهود المتعاقبة.

٤- يقول المؤلف في منتصف ص ٨١: "... إذ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى قامت على أساس خطط واضحة وضعتها يد الخالق العليم بشؤون خلقه وبتدبير ملكه."

التعليق: هنا ينبغي التحفظ على هذا الادعاء بأن الله يخطط.. لأن التخطيط وظيفة إدارية بشرية تحتاج إلى تفكير، وهذا يحتاج إلى عقل يعتمد على معلومات معينة وهكذا.. بينما الخالق العليم إرادته تقع بين الكاف والنون (كن فيكون). ومن اللائق أن تكون تسمية هذا الأمر بالمراحل التي يختارها الله عز وجل لحكمة منه (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) سورة طه: الآية ١٣، كخلقه للكون والإنسان الذي له طابع مرحلي هو وحده يعلم سره والحكمة البالغة من ورائه وإن

اجتهد العقل البشري محاولا إبراز جانب من هذه الحكمة وعظمتها استجابة لدعوة التدبّر والتفكّر في ملكوت الله جل وعلا.

٥- يقول المؤلف في ص ١٢٢: "إن الاتصال هو الوظيفة الإدارية التي تربط كافة وظائف الإدارة العامة عبر قنواتها الممتدة داخل التنظيم وخارجه".

التعليق: ألا يمكن للاتصال أن يربط وظائف الإدارة الخاصة؟! ثم هل يربط فقط وظائف الإدارة أم أيضا وظائف المنظمة؟! صحيح أن الاتصال (الإبلاغ) وظيفة إدارية كما جاء في مصطلح PoS DcoRB لعالم الإدارة الأمريكي لوثر جيوليك، إلا أنه يعتبر شرايين وأوردة أي نشاط وخاصة الجماعي إذ أنه يربط جميع جوانب العملية الإدارية بغض النظر عن طبيعة هذا النشاط حكومي أو غير حكومي.

١- يقول المؤلف في ص ١٢٢ أيضا أن: "هناك ثلاث قنوات رئيسة للاتصال: الاتصال الرأسي، والاتصال الأفقي، والاتصال غير الرسمي".

التعليق: إن المؤلف قد خلط في هذا القول بين اتجاه الاتصال وطبيعته. فالرأسي (العمودي) والأفقي هما اتجاهان للاتصال قد يقوم فيهما طرفا الاتصال باتصال رسمي أو غير رسمي (طبيعته). فمن الممكن أن يتصل موظف ما في قاعدة الهرم الإداري بالمدير العام في المؤسسة أو العكس، وهو اتصال -كما يبدو- رأسي (هابط أو صاعد) وطبيعته غير رسمي مكتسحًا كل المستويات ذلك لصداقة أو جوار أو قرابة بينهما أو ما شابه ذلك على أن يناقشا مشكلة معينة لها علاقة بالعمل أو خارجة عن العمل. ويمكن للمدير العام أن يطلب من هذا تقديم شكواه إلى رئيسه المباشر، وسوف تأخذ طريقها إليه صعودا عن طريق القنوات المحددة (الاتصال الرسمي). وكذلك الحال مع الاتصال الأفقي فإنه رسمي عند مناقشة أعضاء المجلس (مثلا) قبل أو أثناء أو بعد الاجتماع، وغير رسمي إذا كانت المناقشة لا علاقة لها بعمل رسمي.

٧- يقول المؤلف في ص ١٢٣: "ويبرز اهتمام الإسلام بالعلاقات الإنسانية وبالاتصالات غير الرسمية بين الرئيس والمرءوس في أمره تعالى للنبي الكريم بأن يدعو المشركين بأسلوب حسن..."

التعليق: هذا القول المحيّر يثير السؤال الآتي: من هو الرئيس- هنا والمرءوس؟ هل هو رب العزة جل جلاله، والنبي الكريم؟ أم النبي الكريم هو الرئيس والمشركين هم طرف المرءوس؟ كيف

قيَّم المؤلف هذا الاتصال بأنه غير رسمي بين الله تعالى ورسوله؟ أو بين رسوله والمشركين؟ ثم إذا كانت الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال المنضبط اتصالا غير رسمي، فهل الدعوة بالعنف والأسلوب السيىء والإكراه والمهاترة اتصال رسمي؟!

على كل حال هذا عرض غريب من المؤلف لا يمكن قبوله، وخير له أن يلغي هذا القول تماما من كتابه أو يعيد صياغته بأسلوب مقبول.

٨- يقول المؤلف في ص ١٢٨: (إن الإدارة الإسلامية قد مارست أربعة أساليب رئيسة -على الأقل- للرقابة هي: ١- الرقابة الذاتية ٢- الرقابة الرئاسية ٣- رقابة الأجهزة الإدارية المختصة ٤- الرقابة الشعبية.

التعليق: إن أساليب الرقابة الإدارية الأربعة المذكورة هي في الواقع أنواع وليست أساليب وشتان بين النوع والأسلوب. ثم إن هذا التقسيم ليس دقيقا، فمن المعروف أن للرقابة الإدارية ثلاثة أنواع رئيسة:

١- الرقابة الذاتية ٢- الرقابة الإدارية ٣- الرقابة الشعبية. فالرقابة الإدارية نوعان: داخلية وهي تتم داخل المنشأة بأية صورة كانت، وخارجية وهي التي تقوم بها هيئات رقابية متخصصة، وليس كما أشار إليه المؤلف أعلاه.

٩- يقول المؤلف في ص ١٣٠: "... فعلى الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم كان يختار أحسن الأفراد...، إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرف بنفسه على أعمالهم ..."

التعليق: إن المؤلف -هداه الله- وقع في خطأ لغوي كبير إذ أن ما يخاطب به خاصة الناس وعامتهم من عبارات مثل "على الرغم"وما شابه ذلك لا يليق مطلقا استعمالها مع الحضرة النبوية الشريفة، حيث ينبغي توخي الحذر من الوقوع في مثل هذه المآزق اللغوية، وذلك للتأدب مع رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وإجلاله عند التحدث عنه. ولا شك في أن هذا خطأ غير متعمد من المؤلف، ولكن يجب تنبيهه إليه لتجنبه عدم تكراره مستقبلاً.

١٠- يلاحظ القارئ لهذا الكتاب عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية غير المخرّجة ولا يُعرف مصدرها وهي على سبيل المثال موجودة في ص ص ٧٩، ٨٠، ٨٤، ١٠٠، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠، وغيرها من الأحاديث التي استند المؤلف في نقلها على كتّاب معاصرين لا علاقة لهم برواية الحديث لأنهم ليسوا بأهل حديث مثل ما هو موجود في ص ص

١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١٣١، ١٤٢، ١٥٠، إذ يجب على المؤلف العودة إلى كتب الصحاح كتاباً وجزءاً وفصلاً ورقم الصفحة ورقم الحديث المقتبس لأن هذا ما يتفق مع مسمى الكتاب وتوجّهات الكاتب الحميدة.

ثانيا: الملاحظات اللغوية والنحوية

نظرا لكثرة هذه الملاحظات وانتشارها من مقدمة إلى خاتمته، فإنه سيكتفي منها بالآتي:

أما الملاحظات الفنية ذات العلاقة بالتهميز والتنقيط فهي كثيرة جدا ومنتشرة في معظم صفحات الكتاب بحيث يصعب حصرها لضيق المساحة.

الصفحة	الخطأ	الصواب
١/١١	أدرك كثيرا	أدرك كثير
١/١١	من منظورا	من منظري
١/١١	وممارسوها	وممارسيها
٣/١٢	منشأها	منشئها
٤/١٢	يناقش البحث	يناقش الباحث
٣/٢٧	ووضع الشروط	ووضع شروطا
١٨/٢٧	ويعزو ذلك البعض	ويعزو البعض ذلك
٢٨/٥-٦	مناحي الحياة السياسي والاقتصادي والإداري والاجتماعي	السياسية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية
١٣/٣٣	تتوفر فيه (تكرر كثيرا)	تتوفر فيه
١٢/٤٠	وأنها سببا	وأنها سبب
٣/٥٣	من عبوديته	من عبوديتهم
٨/٨٥	مخطط متكامل	مخططا متكاملا
١٣/١٠٣	السبعة الباقين	السبعة الباقون
٢/١٢٧	الأنشطة (تكرر كثيرًا)	النشاطات
١٠/١٦٥	ناتج	ناتجاً

وأخيرًا، فإن المؤلف قد يحتاج إلى العودة إلى هذه الملاحظات وغيرها التي لم يرد ذكرها متى ما فكر في إعادة طباعة هذا الكتاب سواء قَبِلَهَا كلها أو بعضها .. وما لا يدرك كله لا يترك كله ... والله الموفق ..